

صاحب الجلالة يستقبل أعضاء مكنتي غرفتي البرلمان

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، يوم 23 ذو الحجة 1418هـ - الموافق 21 أبريل 1998م، بقاعة العرش بالقصر الملكي بالرباط، أعضاء مكنتي غرفتي البرلمان، السادة: عبد الواحد الراضي رئيس مجلس النواب، مولاي عبد العزيز العلوي المحافظي الخليفة الأول للرئيس، محمد المصودي الخليفة الثاني للرئيس، أمين الدمشاتي الخليفة الثالث للرئيس، علاء بولويز الخليفة الرابع للرئيس، عبد الوزيان أفيال الخليفة الخامس للرئيس، حسن ولفاقص أمين المجلس، عبد الصمد قبوح أمين المجلس، والحسين خير الدين أمين المجلس، والسادة: محمد جلال السعيد، رئيس مجلس المستشارين، مصطفى عكاشة الخليفة الأول للرئيس، إدريس بصيل، الخليفة الثاني للرئيس، تاجم أبا عقيل الخليفة الثالث للرئيس، عبد السلام بروال، الخليفة الرابع للرئيس أحمد القادري، الخليفة الخامس للرئيس والحسين الحداوي، عبد اللطيف اسطيمولي وعمر بزمص محاسيون، وعبد الرحمن أثن محمد حسن منينو وأحمد الحصايبي أمنا، وكذلك السيد رشيد الإدريسي القيطوني الكاتب العام للبرلمان.

وقد خاطبهم صاحب الجلالة بالكلمة السامية التالية :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه،
حضرات الرئيسين وأعضاء المكنتين،

أريد قبل كل شيء أن أهنيئكم على الثقة التي فزتم بها حيثما عينكم إخوانكم في الغرفتين لتكونوا مسؤولين على مكتب مجلس النواب ومكتب مجلس المستشارين. وإنها لأمانة دقيقة جدا في هذه التجربة ذات الغرفتين لماذا؟.. لأننا ابتداء من عبد الله الضعيف هذا، ومن الحكومة ومن مجلس النواب ومن مجلس المستشارين، علينا أن نتعلم كيف نقود سيارة بمحركين لا يمكن لأحد منا أن يقول أو أن يدعي أنه يملك هذا النوع من القيادة، فلهذا علينا أن نتعظ أولا بما يجري حولنا، وعلينا ثانيا أن نكون هادئين ومتشبعين بروح الدستور لا منطوقه فحسب، بل بفلسفته وأهدافه الظاهرة

والباطنة. ما هو إطار الدستور؟ إطار الدستور هو أولا وقبل كل شيء، أن يكون البرلمان بغرفتيه محاسب للحكومة فيما يخص ما تقوم به من أعمال، وثانيا عليه أن يكون لها على مصلحة الأمة أفرادا وجماعة متحتا إلى نبضها كما أقول دائما، لا بد أن يكون المسير للدولة أو المسؤول عن قطاع من قطاعاتها ذا خبرة بنبض الأمة ونبض الشعب.

وفي هاتين المأموريتين من مراقبة الحكومة والانصات إلى الطموحات والحاجيات والاحتياجات هناك مجال ثالث وهو مجال الصياغة صياغة ما يجب أن يكون وأن يتعامل به هنا. سأذكركم بجملة وردت في خطاب العرش الأخير (يجب أن تنسحب اليد عوجبة وأن تترك المجال الفسيح للبيداغوجية).

إن أعضاء البرلمان بغرفتيه، ولله الحمد، أعضاء لم يأتوا من الخارج ولم يتسلطوا على المغرب من المريح، فهم أبناء هذا الوطن عاشوا فيه وتربوا فيه وعملوا فيه، فهم يعلمون حقا ما هي طموحات المغاربة ولكن في آن واحد يعلمون كذلك ما هي إمكانيات ووسائلنا هنا يجب أن تمتزج الوطنية الطموحة بروح الواقع والملموس اليومي، وهذه الأهداف سواء كانت قيم يخص بالطبع الإنجازات وأهداف الإنجازات كيفما كانت أنواعها، تتطلب أن يضع كل واحد منكم لنفسه خطة عمل. ففي آن واحد يجب على مجلس النواب أن يأخذ بعين الاعتبار القاعدة الانتخابية لمجلس المستشارين وعلى مجلس المستشارين أن يأخذ بعين الاعتبار القاعدة الانتخابية لمجلس النواب.

فلكلكم مغاربة وكلكم مشرعون وكل منكم له صلاحيات في تتبع الحكومة وفي دق جرس الخطر حينما يجب ذلك، فإذا ن عليكم أن تسبوا بدا في يد وأن يضع كل منكم نفسه في محل الآخر.

واعلموا رعاكم الله أن البلدية ثم العمالة أو الإقليم أو الولاية ثم الجهة ليس إلا المكون الوحيد والأساسي للأمة فميزة هذا الدستور أنها تعطي لكل منا نظرة شمولية ونظرة مختصة من ناحية من النواحي.

إن الطريق أمانا طويل والأهداف متعددة والآمال ولله الحمد واسعة.

ولكن الفرص في آن واحد سريعة الفلته. والتجربة في بعض الأحيان غيب
بخص هذا القانون أو هذا القانون في بعض الأحيان يمكن أن تكون ناجعة أو
لا تكون ناجعة، ولكن علينا أن نسمى لأن من لا يسمى لا يجرب ومن لا يجرب
يبقى جامداً.

علينا إذن أن نكون متسلحين بالإرادة التي لا تعرف الهول، واليقظة
التي لا تعرف السهولة، والعمل الذي لا يعرف التساؤل، علينا أن نسلح بهذا
كله آخذين كلنا بحبل الله المتين الذي يجمع بين تنقيذ وتشريع وبرلمان
وحكومة ومجلس النواب ومجلس المستشارين. واعلموا رعاكم الله أن
مشاكلكم أعيشها أنا شخصياً.

فإذا كانت مشاكل في العمق وفي الحقيقة نجد فيها راحة نفسي وأجد
فيها سبباً للاجتهاد والتفكير والتدبير وإذا كانت سطحية فلا أجد فيها إلا
التعب وأعتبرها ضياعاً للوقت وليس لنا وقت لنضيقه.

واعلموا أنكم معروضون في المجلسين للانتخاب المقبل ألا وهو امتحان
الانتخابات كبقيا كان الحال يوماً من الأيام سترجعون أمام المنتخبين وهناك
(عند الامتحان بعد المرة أو بهان).

أمل في الله سبحانه وتعالى أن تسرروا على تهيج واحد له نظره
وتفكيره. القرفتان فيهما عدد من الأحزاب بمعنى عدد من الآراء ومن
التوجهات - وإن كنت شخصياً - أمل أن يكون عدد الأحزاب أقل لأنني كما
نعلمون تراق نظام ينهني عنى كفتين للميزان إجمالاً حتى يمكن أن يكون
اشتياوب متناولاً سهلاً. وما كل ما يتمناه نمرء يدركه ولكن إن شاء الله
سيجد فيكم المغاربة كلهم وسوف أجد فيكم أنا خادماً هذا البلد الأمين ما
نأمله فيكم وما نتظره منكم. سدد الله خطاكم وجعلكم عند حسن ظن
مواطنيكم وطلبي شخصي بكم. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.